

ملخص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة 9 / عبد الحليم الغزي

\*صناعة الزهريين ج 3\*

السبت : 12/شهر رمضان/1445هـ - الموافق 23/3/2024م

لا زال حديثنا يتواصل في الصناعة المهدوية الفاتحة للزهرانيين.. وصلت معكم في الحلقة الماضية إلى الشاشة السابعة وهي الشاشة الأخيرة في هذا الموضوع.. الشاشة السابعة جولة بين مجموعة من آيات الكتاب الكريم، زبدة مضمونها تتعاقب بنحو واضح مع مضامين الأحاديث التي عرضتها بين أيديكم في الشاشات المتقدمة..

أعود إلى الشاشة السابعة:

خلاصة الكلام زبدة القول: إذا كنا نتحدث عن الله وعن دين الله ليس هناك من طريق إلى الله وليس هناك من دين مقبول عند الله إلا ما كان من طريق محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما.

النجاة هنا؛ النجاة عند محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما؛ (يا محمد يا علي يا علي يا محمد أكفينا فإنكما كافيان وأنصرانا فاتكما ناصران)، هكذا نقرأ في أدعية الفرج.

في سورة الفتح؛

الآية العاشرة بعد البسملة، إنها بيعة الوفاء مع رسول الله وآل رسول الله: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ - الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَا يُوجِدُ طَرِيقَ آخَرَ - يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتْ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)، السياق هو السياق والمضمون هو المضمون.

الآية الخامسة بعد المئة من سورة التوبة: (وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)، تلاحظون أن كل شيء مرده إلى محمد وآل محمد، المؤمنون هنا هم الراسخون في العلم، عملنا هذا لا بد أن يكون مستنداً إلى علم جاءنا منهم، فمتلماً ينظرون إلى أعمالنا إنهم يوصلون علمهم إلينا وإلا ما فائدة أن ينظروا إلى أعمالنا وهم لم يستدونا؟!!

متلماً في زمان الحضور هناك وسائل واليات وطرق تتناسب مع عصر الحضور، في زمان الغيبة كذلك، وإذا فإن النصوص المتقدمة كلها تشير إلى إمام موجود بين أظهرنا، إنه وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، الطريق إليه مفتوح، فيضه وصل إلينا، لا يوجد مانع من جهته، المانع من جهتنا نحن الذين أعرضنا عن طريقه وأعرضنا عن فيضه وذهبنا وراء البتريين، هذه هي الحقيقة الصريحة الواضحة الجلية..

في سورة الأحزاب؛

الآية السادسة والخمسين بعد البسملة والتي بعدها: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، النصوص واضحة في كُتُب الشيعة وفي كُتُب السنة من أن الصلاة في هذه الآية الكريمة هي صلاة على رسول الله وعلي آل رسول الله، إذا جعلنا الصلاة على رسول الله فقط فهي صلاة بتراء نهانا رسول الله عنها صلى الله عليه وآله..

- إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا، إنها الآية السابعة والخمسون بعد البسملة من سورة الأحزاب، إذاً هناك صلاة وسلام على رسول الله وآل رسول الله، وهناك لعن على أعدائهم، نواصب سفينة بني ساعدة يبترون الصلاة على آل رسول الله، ويبترون اللعن على أعداء رسول الله وآل رسول الله، وإذا أرادوا أن يصلوا على آل رسول الله يأتوننا بالصحابة معهم يضيفون بدعة، وحينما يضيفون الصحابة إنهم يقصدون أعداء رسول الله وآل رسول الله من الصحابة الذين قتلوا الزهراء يقصدون هؤلاء بالدرجة الأولى، فأني تحريف في هذا الدين؟!!

نبينا الأعظم حين يذكر الزهراء صلوات الله عليها يقول: "يؤذيني ما آذاها"، وهذه الأحاديث في كتبهم، في صحاحهم الأولى، الذين آذوا فاطمة ملعونون على لسان الله في هذا الكتاب الكريم، ولذا فإن صلواتنا برسول الله وآل رسول الله أن نصلي عليهم جميعاً..

الله هو الذي يصلي ويسلم ويلعن، هذا هو القرآن: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا.

في الآية الثالثة والأربعين بعد البسملة من سورة الأحزاب: (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ - "عَلَيْكُمْ"؛ عَلِيٍّ وَعَلَيْكُمْ - وَمَلَائِكَتُهُ - لِمَاذَا؟ - لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)، متى نستحق هذه الصلاة؟ إذا ما صلينا على رسول الله، الأحاديث واضحة الذي يصلي على رسول الله وعلى آله الأطهار فإن الله يصلي عليه وإن الملائكة تصلي عليه أضعاف ما صلّي على رسول الله وآل رسول الله..

"تخلّقوا بأخلاق الله"، هذا هو نداء رسول الله صلى الله عليه وآله، خلاصة ديننا تخلّقوا بأخلاق الله، وأخلاق الله هذه هي؛ يصلي ويسلم على رسول الله وآل رسول الله ويلعن أعداءهم سبحانه وتعالى..

في سورة البقرة، الآية السادسة والخمسين بعد المنتين بعد البسملة وما بعدها: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ - مَاذَا يَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ؟ - فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى)، في تفسير العترة؛ العروة الوثقى ولاية علي ولاية أمير المؤمنين، والذي يستمسك بالعروة الوثقى هو الذي يستمسك بولاية علي التي هي ولاية محمد والتي هي هي

وَلَايَةُ اللَّهِ، ثَلَاظُونَ أَنَّ الْكُفْرَ بِالطَّاعُوتِ يَكُونُ مُقَدَّمَةً، كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ أَوْلَاهَا كُفْرٌ بِكُلِّ الْإِلَهِةِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"؛ كُفْرٌ بِكُلِّ الْإِلَهِةِ، "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" وَإِيمَانٌ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى..

- فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ - تَسْتَمِرُّ الْآيَةُ: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)، بِأَيِّ شَيْءٍ؟ بِالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، بِالْعَلَاةِ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ..

مِنَ ظُلُمَاتِ الْبُعْدِ عَنِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ إِلَى نُورِ الْقُرْبِ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)، وَهَلْ لِلْكَافِرِ مِنْ نُورٍ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ؟!

"اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ"؛ هَذِهِ ظُلُمَاتُ النَّقْصِ الْبَشَرِيِّ، الَّذِينَ آمَنُوا يُعَانُونَ مِنَ ظُلُمَاتِ النَّقْصِ الْبَشَرِيِّ إِنَّهَا ظُلُمَاتُ الْجَهْلِ، إِنَّهَا ظُلُمَاتُ السَّفَاهَةِ، إِنَّهَا ظُلُمَاتُ التَّفَاهَةِ، إِنَّهَا كُلُّ الظُّلُمَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ الَّتِي تَأْتِينَا مِنْ شَيَاطِينِ الْجَنِّ أَوْ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ، جَيْنَمَا نَلْجَأُ إِلَى أَبْوَابِهِمْ، جَيْنَمَا نَطُوفُ حَوْلَ أَعْتَابِهِمْ فَإِنَّا سَنُخْرِجُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، مِنَ الظُّلُمَاتِ أَنْفُسِنَا، وَمِنَ ظُلُمَاتِ الدُّنْيَا، وَمِنَ ظُلُمَاتِ الشَّيَاطِينِ، إِذَا مَا تَمَسَّكْنَا بِعُرْوَتِهِمْ خَرَجْنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ هَذَا وَاضِحٌ وَبَدِيهِيٌّ جَدًّا.

الَّذِينَ كَفَرُوا أَيْ نُورٍ كَانُوا فِيهِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنَ ذَلِكَ النُّورِ؟ إِنَّهُمْ صَحَابَةُ النَّبِيِّ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَرِحَةِ التَّنْزِيلِ وَحَيْنَمَا بَدَأَتْ مَرِحَةَ التَّأْوِيلِ مَعَ بَيْعَةِ الْغَيْبِ كَفَرُوا فَخَرَجُوا مِنَ نُورِ الْإِيمَانِ الَّذِي كَانَ فِي مَرِحَةِ التَّنْزِيلِ إِلَى كُفْرِهِمُ الَّذِي أَصْبَحُوا عَلَيْهِ فِي مَرِحَةَ التَّأْوِيلِ، وَالْإِلَاسِ لِلآيَةِ مِنْ مَعْنَى، وَهَذَا الْكَلَامُ لَيْسَ مِنْ عِنْدِي، هَذَا تَفْسِيرُهُمْ لِقُرْآنِهِمْ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

(تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ)، جَامِعٌ مِنْ جَوَامِعِ أَحَادِيثِنَا التَّفْسِيرِيَّةِ/ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ/ طَبْعَةٌ مَوْسَسَةِ الْأَعْلَمِي/ بَيْرُوتِ - لُبْنَانِ/ الصَّفْحَةُ الثَّامِنَةُ وَالْخَمْسِينَ بَعْدَ الْمِنَّةِ/ الْحَدِيثِ الْحَادِي وَالسُّتُونَ بَعْدَ الْأَرْبَعِ مِئَةِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - أَذْهَبَ إِلَى مَوْطِنِ الْحَاجَةِ مِنْهُ، وَصَلَ الْكَلَامُ إِلَى الْآيَةِ: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ)، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَعْفُورٍ يَقُولُ: قُلْتُ - لِلصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ - أَلَيْسَ اللَّهُ عَنَىٰ بِهَا الْكُفَّارِ جِينٌ قَالَ: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا؟" - فَمَاذَا قَالَ لَهُ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ؟ - وَأَيُّ نُورٍ لِلْكَافِرِ وَهُوَ كَافِرٌ فَأَخْرَجَ مِنْهُ إِلَى الظُّلُمَاتِ؟ إِنَّمَا عَنَى اللَّهُ بِهَذَا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى نُورِ الْإِسْلَامِ - فِي مَرِحَةِ التَّنْزِيلِ - فَلَمَّا أَنْ تَوَلَّوْا كُلَّ إِمَامٍ جَائِرٍ - فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ - لَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَرَجُوا بِوَلَايَتِهِمْ إِيَّاهُمْ مِنَ نُورِ الْإِسْلَامِ إِلَى ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ فَأَوْجَبَ لَهُمُ النَّارَ مَعَ الْكُفْرِ فَقَالَ: "أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" ..

فِي مُنَاجَاةِ الْعَارِفِينَ الْمَرْوِيَّةِ عَنِ إِمَامِنَا السَّجَّادِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ تَلَخَّصُ كُلِّ الْمَطَالِبِ؛

فِي (مِفَاتِيحِ الْجَنَانِ)، أَقْتَطِفُ بَعْضَ عِبَائِرِ هَذِهِ الْمُنَاجَاةِ: إِلَهِي فَاجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ تَرَسَّخَتْ أَشْجَارُ الشُّوقِ إِلَيْكَ فِي حَدَائِقِ صُدُورِهِمْ وَأَخَذَتْ لَوْعَةً مَحَبَّتِكَ بِمَجَامِعِ قُلُوبِهِمْ - نَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحُبَّ اللَّهَ إِلَّا مِنْ جَلَالِ حُبِّنَا لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، قَدْ تَقُولُونَ لِمَاذَا لَا نَسْتَطِيعُ؟ لِأَنَّنا لَا نَعْرِفُهُ، كَيْفَ نَحُبُّ مَنْ لَا نَعْرِفُهُ؟! لَيْسَ لَنَا مِنْ طَرِيقٍ إِلَيْهِ، طَرِيقُنَا إِلَى اللَّهِ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَلِذَا "فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ وَمَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ"، هَذَا جَوْهَرُ دِينِ الْعَتْرَةِ الطَّاهِرَةِ..

- فَهَمُّ إِلَى أَوْكَارِ الْأَفْكَارِ يَأْوُونَ وَفِي رِيَاضِ الْقُرْبِ وَالْمُكَاشَفَةِ يَرْتَعُونَ - هِنِينًا لَهُمْ - وَمِنْ حِيَاضِ الْمَحَبَّةِ بِكَاسِ الْمَلَاظَفَةِ يَخْرَعُونَ - هَذِهِ الْعِبَائِرُ بِحَاجَةِ إِلَى شَرْحٍ وَبَيَانٍ لَكِنَّ الْمَقَامَ لَيْسَ مُنْعَقِدًا لِلْحَدِيثِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْجِهَاتِ - وَشَرَايِعِ الْمُصَافَاةِ يَرْدُونَ قَدْ كُشِفَ الْعِطَاءُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ - كَيْفَ كُشِفَ الْعِطَاءُ إِنْ لَمْ يَكُنِ الطَّرِيقُ مَفْتُوحًا إِلَى إِمَامٍ زَمَانِنَا؟! هَلْ هُوَ لَاءِ الْبَتْرِيُونَ اللَّعْنَاءُ هُمُ الَّذِينَ يَكشِفُونَ لَنَا الْعِطَاءَ؟!!

وَمَاذَا بَعْدُ؟ - وَانْجَلَّتْ ظُلْمَةُ الرَّيْبِ عَنْ عَقَائِدِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ - هَلْ هُنَاكَ مِنْ ظُنُونٍ؟ هَلْ هُنَاكَ مِنْ هُرَاءِ عِلْمِ الرِّجَالِ؟ هَذَا هُوَ الْإِخْرَاجُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، يُصَلِّي عَلَيْنَا وَمَلَانَكْتَهُ تُصَلِّي عَلَيْنَا لِأَيِّ شَيْءٍ؟ لِإِخْرَاجِنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِسَبَبِ وَلَايَتِنَا لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِنَحْوِ عَامٍ وَلِلْحُجَّةِ بِنِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ بِنَحْوِ خَاصٍ، هَذَا إِذَا كُنَّا مِنَ الزَّهْرَانِيِّينَ الْحَقِيقِيِّينَ..

- وَانْتَفَتَ مُخَالَجَةُ الشَّكِّ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَرَائِرِهِمْ - لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ ظُنُونٍ وَاحْتِمَالَاتٍ، وَشُكُوكٍ وَأَوْهَامٍ، وَاحْتِيَاطَاتٍ وَجُوبِيَّةٍ وَاحْتِيَاطَاتٍ اسْتِحْبَابِيَّةٍ - وَانْشَرَحَتْ بِتَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ صُدُورُهُمْ وَعَلَتْ لِسَبْقِ السَّعَادَةِ فِي الزَّهَادَةِ هَمَمُهُمْ - هَذِهِ الزَّهَادَةُ الْحَقِيقِيَّةُ الَّتِي تُنتِجُ حِكْمَةً وَلَيْسَتْ الزَّهَادَةُ الَّتِي يَضْحَكُ بِهَا عَلَيْكُمْ مَرَاجِعُكُمْ مِنَ الْمَرَجِ الْأَعْلَى إِلَى الْمَرَجِ الْأَسْفَلِ الَّتِي لَا تُنتِجُ إِلَّا عِيَاءً وَإِلَّا جَهْلًا وَإِلَّا غِيَاءً لِأَنَّهُمْ مُنَافِقُونَ - وَعَدَبٌ فِي مَعِينِ الْمُعَامَلَةِ شَرِبُهُمْ وَطَابَ فِي مَجْلِسِ الْأَنْسِ سُرُّهُمْ - مَاذَا أَقْرَأَ وَمَاذَا أَتْرَكَ مِنْ هَذِهِ الْمُنَاجَاةِ، كُلُّ حَرْفٍ فِيهَا بِحَاجَةِ إِلَى بَيَانٍ وَشَرْحٍ وَتَوْضِيحٍ..

صِنَاعَةُ الزَّهْرَانِيِّينَ تُمَثِّلُ مَا يُصْطَلَحُ عَلَيْهِ فِي زَمَانِنَا؛ "بِالْبُنْيَةِ الْبَشَرِيَّةِ".

يُمْكِنُنَا أَنْ نَقُولَ: الْبُنْيَةُ الْبَشَرِيَّةُ.

وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَقُولَ: الْبُنْيَةُ الْبَشَرِيَّةُ.

الْبُنْيَةُ الْبَشَرِيَّةُ فِي الْمِصْطَلَحَاتِ الْمَعَاصِرَةِ وَالَّتِي قَدْ يُعْبَرُ عَنْ أَهَمِّ جِهَاتِهَا؛ "بِالتَّعْمِيَةِ الْبَشَرِيَّةِ"، فَالتَّعْمِيَةُ الْبَشَرِيَّةُ هِيَ جُزْءٌ مِنْ إِنتَاجِ الْبُنْيَةِ الْبَشَرِيَّةِ، صِنَاعَةُ الزَّهْرَانِيِّينَ هِيَ الْبُنْيَةُ الْبَشَرِيَّةُ لِلْمَشْرُوعِ الْمَهْدُودِيِّ أَكَّانَ ذَلِكَ فِي مَرِحَةِ الْغِيْبَةِ، أَمْ كَانَ ذَلِكَ فِي مَرِحَةِ الظُّهُورِ، صِنَاعَةُ الزَّهْرَانِيِّينَ مِنْ قَبْلِ إِمَامِ زَمَانِنَا مِنْ قَبْلِ أَلْفِ الْبُنْيَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْحَقِيقَةِ تُمَثِّلُ الْبُنْيَةَ الْبَشَرِيَّةَ لِلْمَشْرُوعِ الْمَهْدُودِيِّ.

لكنَّ المشروع المهدويَّ يحتاجُ إلى بُنيةٍ أُخرى التي قد يُعبَّرُ عنها في مُصطلحاتنا المعاصرة؛ "بالبُنيةِ التحتيَّةِ"، إنَّها البُنيةُ المؤسَّسيَّةُ.

المشروعُ المهدويُّ يحتاجُ إلى رجالٍ لكنَّهُ يحتاجُ إلى تقنيَّاتٍ، يحتاجُ إلى أجهزةٍ، يحتاجُ إلى وسائلٍ، يحتاجُ إلى الآلياتِ، يحتاجُ إلى مُؤسَّساتٍ، يحتاجُ إلى مراكزٍ، يحتاجُ إلى قواعدٍ، وفي جميعِ الاختصاصاتِ فأينَ هي هذه؟! هل تتوقَّعونَ أنَّ المشروعَ المهدويَّ لا يَمْتَلِكُ البُنيةَ التحتيَّةَ في زَمَانِ الغيبيَّةِ؟! إذا كنتم تعتقدونَ هذا فسيببُ جهلُكم بثقافةِ العترةِ الطاهرةِ، بسببِ بُعْدِكُمْ عن قُرَائِمِ المفسِّرِ بتفسيرهم وعن حديثهم المفهَّمِ بتفهمهم، فمثلما هُنَاكَ صناعةٌ للزَّهْرَانِيِّينَ وهُنَاكَ بُنيةٌ بشريَّةٌ، هُنَاكَ بُنيةٌ تَحْتِيَّةٌ، بُنيةٌ أساسِيَّةٌ، بُنيةٌ مُؤسَّسيَّةٌ للمشروعِ المهدويِّ، بعضُ جهاتِها في عالمنا الأرضيِّ لكنَّها في مساحاتٍ لا يراها النَّاسُ، مثلما أنَّ النَّاسَ لا يرونَ إمامَ زماننا فإنَّهُم لا يرونَ تلكَ المساحاتِ، هذهِ البُنيةُ المؤسَّسيَّةُ منها ما هو في العالمِ الأرضيِّ ومنها ما هو في الأجرامِ السَّمَاوِيَّةِ الأخرى.

الجزءُ الخامسُ والخمسونُ من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دارِ إحياءِ التراثِ العربيِّ/ بيروت - لبنان/ الصفحة الحادية والتسعين وهو يَقُولُ لنا عن تفسيرِ القميِّ: بسندهِ، عن إمامنا الصَّادِقِ صلواتِ اللهِ وسلامه عليه عن أميرِ المؤمنين، سيِّدِ الأوصياءِ يَقُولُ: هَذِهِ النُّجُومُ الَّتِي فِي السَّمَاءِ - يَتحدَّثُ صلواتِ اللهِ وسلامه عليه عن الأجرامِ السَّمَاوِيَّةِ الَّتِي غيَّرَ عنها في القرآنِ بزينةِ السَّمَاءِ الدُّنيا، ما يُسمَّى في عصرنا بعالمِ الفضاءِ - مَدَائِنٌ مِثْلُ المَدَائِنِ الَّتِي فِي الأَرْضِ - إلى آخرِ كلامه.. في سورةِ الرَّحْمَنِ، الآيةُ الثالثةُ والثلاثينِ بعدَ البسملةِ، الخطابُ يُوَجِّهُهُ لِلجَنِّ وَالإنسِ: (يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَتَّقُوا مِنَ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْقُذُوا - هذهِ إجازةٌ لكنَّها مشروطةٌ - لا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)، بِسُلْطَانِ العِلْمِ، إنَّه العِلْمُ الَّذِي يُمَكِّنُكُمْ أَن تَنفُذُوا مِنَ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فهل يُعَقِّلُ أَنَّ الجَنِّ قَادِرُونَ عَلَى ذلكِ، وهل يُعَقِّلُ أَنَّ البَشَرَ بِرِغْمِ كُفْرِهِم قَادِرُونَ عَلَى ذلكِ، والجَنُّ كَافِرُونَ أيضاً، إمامُ زماننا لا يكونُ قادراً عَلَى ذلكِ؟! هل هذا الكلامُ منطقيٌّ؟! كُلُّ شَيْءٍ قائمٌ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كُلُّ شَيْءٍ خاضِعٌ لَوْلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ..

- إذا هُنَاكَ بُنيةٌ بشريَّةٌ تَمْتَطِهُرُ في صناعةِ الزَّهْرَانِيِّينَ.

- وهُنَاكَ بُنيةٌ تَحْتِيَّةٌ أساسِيَّةٌ مُؤسَّسيَّةٌ لها مَوَاقِعُها ولها مَجَالُها في العالمِ الأرضيِّ، في الأجرامِ السَّمَاوِيَّةِ، في زينةِ السَّمَاءِ الدُّنيا بحسبِ التعبيرِ القرآنيِّ، وفي السَّمَاوَاتِ العُلَى في المَلَأِ العُلَى.

**في توقيعِ إِسْحَاقَ بنِ يَعْقُوبَ، التوقيعُ الأهمُّ بَيْنَ التوقيعاتِ المهدويَّةِ الشريفةِ؛**

في الجزءِ الثاني من (كمال الدين وإتمام النعمة) للصدوق، المتوقَّفُ سنة 381 للهجرة، طبعةُ مؤسَّسةِ شمس الضحى، إيران، الصفحة الثامنة بعدَ المئتين من توقيعِ إِسْحَاقَ بنِ يَعْقُوبَ الَّذِي وَرَدَ إلى السَّعِيرِ الثاني بِحَطِّ إمامِ زماننا: **وَأَمَّا وَجْهُ الإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبِيَّي - الإمامُ يَقُولُ - فَكَالإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَهَا عَنِ الأَبْصَارِ السَّحَابُ - والسَّحَابُ العُيُومُ البِيضَاءُ..** والسَّحَابُ أَكَّانَ غَيْمًا أبيضًا أم كَانَ غَيْمًا أسودَ الإِنْتِفَاعِ مِنَ الشَّمْسِ يَتَحَقَّقُ بِنحوِ حَقِيقِيَّ، إمامُ زماننا في هذهِ الكلماتِ ماذا يُريدُ أن يَقُولَ؟

**الإمامُ يَقُولُ:** من أَنَّ المُجْرِيَّاتِ تجري من أَنَّ المشروعَ المهدويَّ العَمَلُ فِيهِ قائمٌ عَلَى قَدَمٍ وساقِ العَمَلِ مُستمرٌّ مُتواصلٌ ولكنَّهُ بِنحوِ خَفِيٍّ عن أنظارِكُمْ، مثلما صناعةُ الزَّهْرَانِيِّينَ تَتَمُّ بِنحوِ خَفِيٍّ وَبَعِيدٍ عن أنظارِ الآخرينِ كَذَلِكَ البُنيةُ الأساسِيَّةُ إنَّ كانتِ في المساحاتِ الأرضيَّةِ الخاصَّةِ بها، أو كانتِ في الأجرامِ السَّمَاوِيَّةِ من زينةِ السَّمَاءِ الدُّنيا، أو كانتِ في السَّمَاوَاتِ العُلَى في المَلَأِ العُلَى، لأنَّ الدولةَ المهدويَّةَ القائمةَ عاصمتُها الأرضُ، لكنَّ أطرافها تَمْتَدُّ في الفضاءِ كُلِّهِ وفي عالمِ الغيبِ وفي السَّمَاوَاتِ العُلَى، ذَلِكَ هُوَ مُلْكُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، مُلْكُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ هُوَ مُلْكُ اللهِ، اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُلْكُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ..

هذا المضمونُ وَرَدَ في هذا التوقيعِ الشريفِ وَوَرَدَ في الأحاديثِ عن رَسولِ اللهِ وعن إمامنا الصَّادِقِ..

كلامُ أميرِ المؤمنين في (نهج البلاغة الشريف)، يُشيرُ إلى هذهِ الحَقِيقَةِ، هذا الكلامُ يَمِثُلُ قاعدةً عقائديَّةً وفكريَّةً أساسِيَّةً في الثقافةِ المهدويَّةِ الأصيلةِ، من الخُطبةِ الخمسينِ بعدَ المئةِ، الصفحةِ الثامنةِ والأربعينِ بعدَ المئةِ، طبعةُ دارِ التعارفِ للمطبوعاتِ، بيروت، لبنان، أميرُ المؤمنين وهو يُحدِّثنا عن إمامِ زماننا وعن غيبيتهِ الطويلةِ حيثُ يَصِفُهُ مِنْ أَنَّهُ: **فِي سُتْرَةِ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ القَائِفُ أَثْرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ - الأمورُ تجري في الخفاءِ بعيداً عن نواظرنا، إنَّ كانَ الحديثُ عن البُنيةِ البشريَّةِ فيها هُوَ أميرِ المؤمنين يُحدِّثنا: ثُمَّ لَيْسَ حَدَثٌ فِيهَا قَوْمٌ - في زمانِ الغيبيَّةِ - شَحَدَ القَيْنِ النَّصْلِ، تُجَلَّى بِالنَّزِيلِ أَبْصَارُهُمْ وَيَرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ وَيُعْبِقُونَ كَأَسِ الحَكْمَةِ بَعْدَ الصُّبُوحِ - هذهِ البُنيةُ البشريَّةُ صناعةُ الزَّهْرَانِيِّينَ، والأمرُ هُوَ هُوَ فِي البُنيةِ المؤسَّسيَّةِ، لأنَّ الزَّهْرَانِيِّينَ يحتاجونَ إلى الآلياتِ إلى وسائلٍ إنَّ كانَ ذلكَ في زمانِ الغيبيَّةِ أو كانَ ذلكَ في زمانِ الظهورِ..**

الكتابُ الكريمُ يُحدِّثنا عن أنَّ جانباً موجوداً في الحياةِ الدُّنيويَّةِ نحنُ لا نراه ولا نتواصلُ معه، وهُنَاكَ حُجُبٌ، سأخذُكم في جولةٍ بينَ آياتِ الكتابِ الكريمِ:

**في سورةِ يس؛**

الآيةُ التاسعةُ بعدَ البسملةِ من سورةِ يس: **(وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا - هذا حجابٌ - وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا - هذا حجابٌ ثانٍ - فَأَعْشَيْنَاهُمْ فِيهِمْ لَا يَبْصُرُونَ)**، من مصاديقِ هذهِ الآيةِ العَمَلِيَّةِ معروفٌ في كُتُبِ التاريخِ، وفي كُتُبِ السيرةِ النَّبويَّةِ في كُتُبِ السنَّةِ وفي كُتُبِ الشيعةِ من أنَّ قريشاً لمَّا أخذتِ قرارها بأن تَقْتُلَ رَسولَ اللهِ واجتمعوا عليَّ بابِ دارِهِ إنَّها اللَّيْلَةُ الَّتِي باتَ فيها أميرُ المؤمنين في فراشِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا، شبابُ قُريشٍ رجالٌ قُريشٍ الذينَ جاؤوا لِقَتْلِ رَسولِ اللهِ كانوا قد تَجَمَّعوا عليَّ بابِ بَيْتِ رَسولِ اللهِ والنَّبِيِّ الأعظمِ لم يَكُنْ قد خرَّجَ بعد، فلَمَّا أرادَ أن يَخْرُجَ مِنْ بابِ دارِهِ وكانَ أميرُ المؤمنين

يَتَهَيَّأُ لِلْمَنَامِ فِي فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ أَخَذَ كَفًّا مِنَ التُّرَابِ وَنَثَرَهُ بِأَتَجَاهِهِمْ وَقَرَأَ الْآيَةَ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، مَرَّ مِنْ بَيْنِهِمْ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَرَى رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا تَطْبِيقٌ عَمَلِيٌّ مَحْدُودٌ يُمَكِّنُنَا مِنْ خِلَالِ هَذَا التَّطْبِيقِ أَنْ نَفْقَهُ الْمَضْمُونِ الَّذِي حَدَّثْتُمْ عَنْهُ قَبْلَ قَلِيلٍ، فَهُنَاكَ أَمُورٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِذَا أُرِيدَ لِلإِنْسَانِ أَنْ لَا يَرَاهَا فَإِنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَرَاهَا.

وهذا الأمرُ يجري في كُلِّ زَمَانٍ وفي كُلِّ مَكَانٍ، إِنْ أُرِيدَ لِهَذَا الأَمْرِ أَنْ يَجْرِيَ مِنْ قِبَلِ صَاحِبِ الأَمْرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَلِذَا فَإِنَّ غَيْبَتَهُ عَنِ الأَبْصَارِ تَطْبِيقٌ آخِرٌ لِهَذَا القَانُونِ.

في سورة الإسراء؛

الآية التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بموضوعنا: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ - هذا الحجابُ المستورُ حجابٌ معنويٌّ، وقد يكونُ حجاباً مادياً مثلما مرَّ علينا، فالحجابُ المستورُ قد يكونُ حجاباً معنوياً أَنْ تُحْجَبَ قُلُوبُهُمْ فَكَأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ شَيْئاً آخَرَ، بَلْ قَدْ يَكُونُونَ فِي حَالٍ كَأَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ - وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً - وهذه الأَكِنَّةُ قَدْ تَحْجُبُهُمْ حِجَاباً مادياً، وَقَدْ تَحْجُبُهُمْ حِجَاباً معنوياً - أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقَرَأَ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّأَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا، الآيةُ فِيهَا تَفْصِيلٌ كَثِيرٌ، الْحَدِيثُ عَنْ حُجْبٍ معنويَّةٍ، عَنْ حُجْبٍ عِلْمِيَّةٍ، عَنْ حُجْبٍ رُوحَانِيَّةٍ، وَعَنْ حُجْبٍ مَادِيَّةٍ أَيْضاً تَرْتَبُطُ بِحَاسَّةِ السَّمْعِ وَحَاسَّةِ البَصَرِ.

**خُلاصة الكلام:** هُنَاكَ حُجْبٌ، وَهَذِهِ الحُجْبُ قَدْ تَكُونُ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً بِهِمْ، وَقَدْ تَكُونُ لِلْكَافِرِينَ خَاصَّةً بِهِمْ، وَقَدْ تَكُونُ حُجْباً فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالكَافِرِينَ، هَذِهِ الحُجْبُ مِنْهَا مَا هُوَ مَادِيٌّ يَرْتَبُطُ بِحَوَاسِنَا مُبَاشِرَةً بِحَاسَّةِ السَّمْعِ، بِحَاسَّةِ البَصَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَمِنْهَا مَا يَرْتَبُطُ بِجَوَانِحِنَا إِنَّهَا الحُجْبُ المعنويَّةُ الَّتِي تَحْجُبُ العُقُولَ تُعْطِلُ العُقُولَ وَتَحْجُبُ القُلُوبَ وَالضَّمَائِرَ وَتَحْجُبُ الوُجُودَانَ السَّالِمِينَ، الحُجْبُ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ وَأَسْبَابُهَا كَثِيرَةٌ أَيْضاً، الْقُرْآنُ تَحَدَّثَ فِي هَذَا المَوْضُوعِ كَثِيراً وَهَذِهِ الآيَاتُ أَمْثَلَةٌ عَلَى هَذَا الَّذِي أَتَحَدَّثُ عَنْهُ.

في كتاب (الاحتجاج) للطبرسي، وهو من كُتُبِنَا المعروفة، طبعهُ مُؤَسَّسَةُ الأَعْلَمِي/ بِيروَت - لِبْنَانِ/ الطَّبَعَةُ ذَاتُ المَجْدَلِ الوَاحِدِ الَّذِي يَشْتَمِلُ عَلَى الجَزَائِنِ، صَفْحَةُ (213)، مِنْ حَدِيثٍ وَمُحَاوَرَةٍ فِيمَا بَيْنَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَبَعْضِ اليَهُودِ، حَدَّثَنَا بِهَذَا الحَدِيثِ إِمَامُنَا الكَاطِمُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، عَنِ آبَائِهِ، عَنِ سَيِّدِ الأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، صَفْحَةُ (213)، أَذْهَبَ إِلَى موطنِ الحَاجَةِ فَالْحَوَارِ طَوِيلٌ: قَالَ لَهُ اليَهُودِيُّ - اليَهُودِيُّ يَقُولُ لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ - فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ - إِنَّهُ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلِ - حُجِبَ عَنِ نُمْرُودَ بِحُجْبٍ ثَلَاثَ - وَهَذَا مَذْكَورٌ عِنْدَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمَذْكَورٌ عِنْدَنَا - قَالَ عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ - هُنَاكَ حُجْبٌ حَالَتْ فِيمَا بَيْنَ نُمْرُودَ وَقَتْلِهِ لِإِبْرَاهِيمَ - وَمُحَمَّدٌ - يَسْتَمِرُّ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي كَلَامِهِ - وَمُحَمَّدٌ حُجِبَ عَمَّنْ أَرَادَ قَتْلَهُ بِحُجْبٍ خَمْسَ فَثَلَاثَةَ بِثَلَاثَةٍ وَإِثْنَانُ فَضْلٌ - لِأَنَّ الكَلَامَ فِي المَحَاوَرَةِ بِخُصُوصِ المَفَاضِلَةِ بَيْنَ نَبِيِّنَا وَالأَنْبِيَاءِ، وَإِلَّا فَإِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ الحِجَابُ الأَعْظَمُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى حُجْبٍ، لَكِنَّ هَذَا الكَلَامَ فِي مُسْتَوَى مِنَ المَسْتَوِيَّاتِ.

- قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ يَصِفُ أَمْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: "وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا"؛ فَهَذَا الحِجَابُ الأَوَّلُ، "وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا"؛ فَهَذَا الحِجَابُ الثَّانِي، "فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ"؛ فَهَذَا الحِجَابُ الثَّالِثُ، ثُمَّ قَالَ: "إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا"؛ فَهَذَا الحِجَابُ الرَّابِعُ، ثُمَّ قَالَ: "فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُفْمِحُونَ" - مِنْ سُورَةِ يَس - فَهَذِهِ حُجْبٌ خَمْسٌ - "مُفْمِحُونَ"؛ قَدْ رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ إِلَى الأَعْلَى فَهُمْ لَا يَنْظُرُونَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَلَا يَنْظُرُونَ أَمَامَهُمْ وَلَا وِرَاءَهُمْ..

هَكَذَا جَاءَ فِي سُورَةِ يَس: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُفْمِحُونَ، بِسَبَبِ هَذِهِ الأَغْلَالِ رُؤُوسُهُمْ قَدْ رُفِعَتْ إِلَى الأَعْلَى فَهُمْ لَا يَرَوْنَ شَيْئاً..

بِالإِجْمَالِ؛ هَذِهِ الآيَاتُ تَحَدَّثُ عَنْ حُجْبٍ، وَهَذِهِ الحُجْبُ مِنْهَا مَا هُوَ دُنْيَوِيٌّ وَمِنْهَا مَا هُوَ أُخْرَوِيٌّ، هَذِهِ الحُجْبُ مِنْهَا مَا هُوَ مَادِيٌّ وَمِنْهَا مَا هُوَ معنويٌّ، وَمِنْهَا مَا هُوَ بَرَزَخِيٌّ مَا بَيْنَ المَادِيَّةِ وَالمَعْنَى، الْقُرْآنُ تَحَدَّثَ فِي هَذَا المَوْضُوعِ كَثِيراً، هَذِهِ الحُجْبُ مَوْجُودَةٌ فِي عَالَمِنَا الدُّنْيَوِيِّ، وَمَوْجُودَةٌ فِي عَالَمِ القَبْرِ فِي عَالَمِ البَرَزَخِ، وَمَوْجُودَةٌ فِي عَالَمِ الآخِرَةِ، مَوْجُودَةٌ فِي عَوَالِمِ الغَيْبِ وَفِي عَوَالِمِ الشَّهَادَةِ..

في سورة الروم ما بين الآية السادسة والسابعة بعد البسملة، الآية السادسة: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ - لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا؟ الآيةُ الَّتِي بَعْدَهَا تُبَيِّنُ لَنَا: يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ - هَذِهِ مَا هِيَ آخِرَةُ القِيَامَةِ، هَذِهِ آخِرَةُ الدُّنْيَا، هُنَاكَ الوَجْهُ الآخِرُ لِلدُّنْيَا - هُمْ عَافِلُونَ، هَذِهِ العَفْلَةُ سَبَبُهَا حُجْبٌ معنويَّةٌ فِي عُقُولِنَا، فِي قُلُوبِنَا، حُجْبٌ عَلَى فِطْرَتِنَا نَحْنُ الَّذِينَ نَصْنَعُهَا لِأَنْفُسِنَا، وَهُنَاكَ حُجْبٌ عَلَى حَوَاسِنَا..

سورة الأعراف حَدَّثَنَا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الجِنَّ وَالإِنْسِ؛

الآية التاسعة والسبعون بعد المئة بعد البسملة: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الجِنَّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾، يَمْتَلِكُونَ هَذِهِ الوَسَائِلَ لَكِنَّهَا تَنْظُرُ فِي اتِّجَاهٍ آخَرَ، لَا تَتَلَمَّسُ هَذَا الجَانِبَ.. - أَوْلَيْكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أَوْلَيْكَ هُمْ العَافِلُونَ..

البَتْرِيُّونَ هُوَلاءُ هُمْ: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ - أَتَحَدَّثُ عَنْ مَرَاجِعِهِمْ، لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ لِأَدْرَكَوا حَقَائِقَ الدِّينِ..

في سورة الأحقاف مِثَالٌ آخَرَ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛

الآية التاسعة والعشرون بعد البسملة وما بعدها من الآيات: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا - قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ - فَلَمَّا قُضِيَ وَلُوا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ۖ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَىٰ الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۖ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ۖ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَإِنَّهُ فَنِيَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، هذه الآيات تتحدث عن برنامج واسع لكنَّ النَّاسَ لم يكونوا مُطَّلِعِينَ عليه، الآيات هي التي أخبرتنا، عمليَّةٌ تَبْلِيغٌ وعمليَّةٌ مُشَارَكَةٌ مِن قِبَلِ الْجِنِّ لِلنَّاسِ فِي التَّدْبِيرِ فِي الْقُرْآنِ وَفِي الدَّعْوَةِ إِلَى دِينِ رَسُولِ اللَّهِ..

الوقت لا يكفيكي كي أشرح لكم هذا البرنامج المفصل، هذا البرنامج كان يجري النَّاسَ لا تدري به، وهذا مثال. هذا المضمون أكدته أيضاً سورة الجن في الآية الأولى والثانية بعد البسملة وما بعدهما: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾، إلى آخر ما جاء في سورة الجن، كان هذا يجري والنَّاسُ ليست مُطَّلِعَةً على ذلك، وهذا مثال والعوالم ليست مَحْصُورَةٌ بعالم الإنس والجن، القرآن حدثنا عن دوابِّ السَّمَاوَاتِ والأرض، ودوابِّ السَّمَاوَاتِ أكثر بكثيرٍ من دوابِّ الأرض لأنَّ الأرض مَحْدُودَةٌ والسَّمَاوَاتُ مَبْسُوطَةٌ واسعةٌ جِدًّا، فكلُّ هذا يجري ويجري ونحن لا نَعْلَمُ بِهِ، المشروع المهدويُّ بُنِيَةٌ البشريَّةُ، وبنِيَّةُ الأساسِيَّةِ العَمَلُ لأجلهما مُسْتَمِرٌّ مُنْصِلٌ قائمٌ على قَدَمٍ وساقٍ لكننا لا نتحسُّسُ هذا، لا عِلْمٌ لنا بهذا..

في سورة البقرة، الآية الرابعة والسبعين بعد المئة بعد البسملة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾، التعبير حقيقيٌّ لكننا لا نرى النَّارَ التي يأكلونها وهم أيضاً لا يرون النَّارَ التي يأكلونها يرونها بصورة باردة يرون الأموال ويرون الأطعمة والأشربة ويرون الزينة ويرون البيوت الفارهة ويرون ويرون وكلُّ ذلك في حقيقته نارٌ.

- وَلَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - هذا أكل النَّارِ في الدُّنْيَا، الله لا يكلمهم قبل دخولهم إلى النَّارِ - وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، الآية تتحدث عن الدُّنْيَا، هذه النَّارُ التي يأكلونها مَحْجُوبَةٌ عن أعيننا وعن أعينهم، وهناك الكثير من الحقائق تجري هذا المجرى. في سورة النساء، الآية العاشرة بعد البسملة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا - هُنَاكَ تَأْكِيدٌ وَحَصْرٌ وَدَلَالَةٌ واضحةٌ على أن الأكل في الدُّنْيَا - إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾، هذا في الآخرة، وهذه سين التسوية "وَسَيَصْلُونَ"، سين الاستقبال فيما بعد..

اليتامى عنوانٌ في حقيقته في مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وهذا التعبير مأخوذٌ من الدَّرَةِ اليَتِيمة لتقريب المعنى، اليَتِيمُ في العُرف الذي انقطع عن أبيه أو عن أمِّه أو عن أبيه وأمِّه، أمَّا مُحَمَّدٌ هُوَ اليَتِيمُ الذي انقطع عن الوجود فهو مُنْقَطِعٌ عن الوجود فإنَّ الله خلق المشيئة بنفسها ثمَّ خلق الأشياء بالمشيئة، المشيئة هي الحقيقة المُحَمَّدِيَّة، "أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقَ الْمَشِيئَةِ، الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ حَقِيقَةُ يَتِيمة مُنْقَطِعَةٌ عن المخلوقات، ومُحَمَّدٌ الذي هو مظهرها الأعظم واسمها الأعظم مُنْقَطِعٌ عن المخلوقات..

ولكننا لا نرى هذه النَّارَ ولا هم يرونها هناك حُجُبٌ، موضوع الحُجُبِ في القرآن موضوعٌ واسعٌ مُضْطَرِدٌّ جِدًّا.. في سورة النور: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْبِغُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عِلْمٌ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَقْعُونَ - نَحْنُ لَا نَفْقَهُ هَذَا التَّسْبِيحِ بِصَرِيحِ الْقُرْآنِ، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَحَسَّسَ هَذِهِ الْمَضَامِينِ مَعَ أَنَّهَا حَقِيقَةٌ كَوْنِيَّةٌ.. في سورة الرَّعد، الآية الثالثة بعد العاشرة بعد البسملة: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾، هذا صوت الرَّعدِ تَسْبِيحٌ بِحَمْدِ اللَّهِ، هل نَحْسَسُهُ؟ إِنَّهُ مَحْجُوبٌ عَنَّا..

في سورة مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، الآية الرابعة والعشرين بعد البسملة: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، هذا المعنى يأتي على الكافرين ولكنَّهُ أيضاً يَنْطَبِقُ على المؤمنين الذين يقولون بالسنتهم نحن مؤمنون.. نحن الشيعة الطوسيُّون قلوبنا مَقْفَلَةٌ أَقْفَالُهَا البتريُّون لنا لأنَّ مَفَاتِيحَ الْقُرْآنِ فِي تَفْسِيرِ العترة الطاهرة، أمَّا تفسيرُ مراجع النَّجفِ وكرهلاء فهذا تفسيرٌ بتريُّ أعين، لقد أقفلوا قلوبنا..

في سورة الأنبياء في قصة داود النَّبِيِّ، الآية التاسعة والسبعين بعد البسملة: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ - فهل كان النَّاسُ يَسْمَعُونَ تَسْبِيحَ الجبال والطيور مع داود؟ هذا تسبيحٌ خاصٌّ، الجبال تُسَبِّحُ مثلما يُسَبِّحُ كُلُّ شَيْءٍ، ولكنَّ هذا التسبيح له خصوصيَّةٌ كان إكراماً لداود النَّبِيِّ..

في سورة ص، الآية التاسعة بعد العاشرة بعد البسملة في سياق الحديث عن داود النَّبِيِّ: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ - الْجِبَالَ تُسَبِّحُ فِي كُلِّ أَمْرٍ أَنَا أَنَا، ولكنَّ التَّسْبِيحُ هذا تسبيحٌ خاصٌ لأجل داود - وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةٌ كُلُّ لَهَا أَوَابٌ﴾، إلى آخر ما جاء في الآيات، فهل كان النَّاسُ يَسْمَعُونَ تَسْبِيحَ الجبال مع داود بالعشيِّ والإشراق؟ هذه حقائق لكننا مَحْجُوبَةٌ عن النَّاسِ..